أسماء النساء على حرف الحاء

٢٩٨ ـ حُبَابَة بالتخفيف وهو لقب

واسمها العالية ، وتكنى أم داود مولاة يزيد بن عبد الملك ، شَبّب بها وضاح اليمن بالحجاز ، قبل أن تصير إلى يزيد ، وهي من مولّدات المدينة .

كانت لرجل يعرف بابن مينا ، ويقال : لآل لاحق المكيين ، أخذت الغناء عن ابن سريج ومعبد وغيرهما ، وكانت أحسن أهل عصرها وجهاً وغناءً ، وأحلاهم منظراً وشمائل وأشكلهم[1] .

قال أبو الحسن الدارقطني :

حُبَابة قينة ، كانت لسليمان بن عبد الملك بن مروان .

قالوا : ووهم في ذلك ، وإنما كانت ليزيد بن عبد الملك ، وهي التي ردّته بعد النسك إلى الفتك ، وكانت شاعرة متأدبة ، ولها فيه مرتبة ، ولها مع الأحوص أخبار .

وقال ابن ماكولا :

حبابة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بواحدة .

حدث سلام الجمحي قال : بلغني أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد بن عبد الملك :

[١٢٢ / ب] ياأمير المؤمنين : ببابك وفود الناس ، ويقف ببابك أشراف العرب ، فلا تجلس لهم ، وأنت قريب عهد بعمر بن عبد العزيز ، وقد أقبلت على هؤلاء الإماء ؟!

قال : إني لأرجو ألا تعاتبني على هذا بعد اليوم .

---

(١) أشكلهم : من شكلت المرأة أي كانت ذات غُنْج ودلال وغزل ، وشكل الشيء : كان في بياضه حمرة وتشكّلت المرأة : تدلّلتْ .

فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه ، وجاءت حبابة جاريته فلم يكلمها ، فقالت : مادهاك ؟ فأخبرها بما قال مسلمة ، وقال : تنحّيْ عني حتى أفرغ للناس ، قالت : فأمتعني منك يوماً واحداً ، ثم اصنع مابدا لك ، قال : نعم ، فقالت لمعبد : كيف الحيلة ؟ قال : يقول الأحوص أبياتاً ، وتَغَنَّيْ فيها ! قالت : نعم ، فقال الأحوص :[1] [من الطويل]

ألا لا تَلُمْهُ اليومَ أنْ يَتَبَلَّدا ... فقد غُلِبَ المحزونُ أنْ يَتَجَلَّدا[2]

إذا كنتَ عِزْهاةً عن اللهوِ والصِّبا ... فكن حَجَراً من يابس الصخرِ جَلْمدا[3]

فما العَيْشُ إلا ما تَحِبُّ وتشتهي ... وإنْ لام فيه ذو الشنان وفنّدا

فغنى به معبد وقال : مررت البارحة بدير نصارى ، وهم يقرؤون بصوت شجٍ فحاكيته في هذا الصوت ، فلما غنته حبابة قال : فعل الله بمسلمة ، صدقتْ ، والله لأطعنهم أبداً .

وقيل :

إن يزيد قال لجاريته حبابة وكان عاشقاً لها شديد الوجد بها ، فقال لها يوماً : إني قد وليت فلاناً الخادم ماحوته يدي شهراً لأخلو أنا وأنت فلا يشغلنا أحد .

فقالت : إن كنت وليتّه فقد عزلتُه أنا ، فغضب لذلك وخرج من المجلس الذي كان فيه .

فلما أضحى النهار ولم يرها ضاق صدره ، وقل صبره ، فدعا بعض خدمه وقال : اذهب فانظر ماالذي تصنع حبابة ؟ فمضى الخادم ثم رجع فقال : رأيتها مؤتزرة بإزار خَلوقي[4] مرتدية برداء أصفر ، وهي تلعب بلعبها .

---

(١) الأبيات في العقد الفريد ٦ / ٦١ والأغاني ١٥ / ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ والشعر والشعراء ٥١٩ وطبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٦٤ واللسان (لبد) و (غزه) و (شنأ) .

(٢) يتبلد : يتردد متحيراً ، والتبلد : نقيض التجلد .

(٣) الرجل العزهاة : الذي لا يقرب النساء ويعرض عنهن زهواً أوكبراً أو أنفة من الاستكانة لهن .

والشطر الأول في الأغاني ١٥ / ١٢٩ والعقد :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر مالهوى

(٤) خلوقي : مالونه كلون الخَلوق : وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره ، تغلب عليه الحمرة والصفرة .

فقال : احتل في أن تجيز[1] علي ، فذهب الخادم فلاعبها ، ثم استل لعبة من لعبها وعدا بين يديها فتبعته تعدو وراءه ، فمرت على يزيد ، فلما بصر بها ، قام إليها فاعتنقها وقال لها : فإني قد وليته ، [١٢٣ / أ] قال : فولي الخادم وعزل وهو لا يدري .

ثم إنه خلا معها أياماً وتشاغل عن النظر في أمور الناس ، فدخل عليه مسلمة وعذله على ذلك ، فأخذت العود وغنته :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا

قال أبو إسحاق : غنت جارية بين يدي يزيد بن عبد الملك : [من الطويل] .

وإني لأهواها وأهوى لقاءها ... كما يشتهي الصادي الشرابَ المُبَرَّدا[2]

فراسلتها سلامة فغنت : [من الطويل]

علاقةَ حُبٍّ كان في سَنَنَ الصبا ... فأبْلى ومايزدادُ إلا تَجَلُّداً[3]

فغنت حبابة : [من الطويل]

كريمَ قريشٍ حينَ يُنْسَبُ والذي ... أقر لهِ بالفضلِ كهلاً وأمردا

فراسلتها سلامة فغنت : [من الطويل]

تَرَدَّى بمجدٍ من أبيه وجَدِّهِ ... وقد أُورِثَا بنيانَ مَجْدٍ مُشَيَّدا

فطرب يزيد ، وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الأرض ، ثم قال : أحسنتما أفتأذنان لي أن أطير ؟ قالت له حبابة : على من تدع الأمة ؟ قال : عليك .

قال يزيد بن عبد الملك لحبابة ذات يوم :

أتعرفين أحداً هو أطرب مني ؟ قالت : نعم مولاي الذي باعني ، فأمر بإشخاصه ،

---

(١) تجيز علي : تمرّ عليّ .

(٢) الشعر للأحوص ، وهو في الأغاني ١٥ / ١٣٤ وأمالي القالي ١ / ٣٣ ، والتنبيه على أمالي القالي ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) الشعر للأحوص ، وهو في المصادر السابقة .

فأشخص إليه مقيداً ، فأدخل وحبابة وسلامة تغنيان ، ففنته سلامة لحن الغريض : [من المتقارب]

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا[1]

فطرب وتحرك في قيوده .

ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر ، فوثب وجعل يحجل في قيده ، ويقول : هذا وأبيكما مالا تعذلاني به حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فأحرقت ، وجعل يصيح : الحريق ياأولاد الزنا ، فضحك يزيد وقال : هذا والله أطرب الناس حقاً ، ووصله وسَرَّحه إلى بلده .

[١٢٣ / ب] قال أبو أويس : قال يزيد بن عبد الملك :

ماتَقَرُّ عيني بما وليت من أمر الدنيا حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن زهير الزهري وحبابة جارية لاحق ، فأرسل فاشتريتا له ، فلما اجتمعتا عنده قال : أنا الآن كما قيل :[2] [من الطويل]

فَأَلْقَتْ عصاها واسْتَقَرَّ بها النَّوَى كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

وعن الزبير بن بكار قال : قال يزيد بن عبد الملك :

زعموا أنه لايصفو لأحد عيش يوماً واحداً ، فإني أريد ألا تخبروني غداً بشيء ، فإني أريد أن أتخلّى نظري ولذتي ، فلعلها تدوم لي ، فلما كان من غد جلس مع حبابة فأكلا وشربا وطربا ، وكان بين يدي حبابة رمان ، فأكلت منه فشرقت بحبة فماتت ، فمكث ثلاثاً لايدفنها ، ثم غسلت بعد ثلاث وأخرجت ، فمر يزيد في جنازتها .

---

(١) هذا شطر بيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه وفي الأغاني ١ / ٨٩ مطلعها :

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا وللدَّارُ بعدَ غَدٍ أبْعَدُ

كما ورد الشطر فحسب في الأغاني ١ / ٧٨ و ٩١ و ٩٢ و ١٣٤ و ٣٢٦ .

(٢) البيت لمُقَرِّ بن حمار البارقي يصف امرأة كانت لاتستقر على زوج حتى تزوجها رجل فرضيت به ، وقيل : إن البيت لعبد ربه السلمي أو لسَلَم بن ثُمامة الحنفي .

وهو في اللسان (عصا) والأغاني ١٥ / ١٢٣ والعقد الفريد ٢ / ٣٠٢ و ٦ / ١٥٠ .

وقيل :

إن يزيد بن عبد الملك نزل مكاناً بالأردن يقال له ، بيت راس ومعه حبابة ، فتوفيت ، فمكث ثلاثاً لايدفنها حتى أنتنت يشمها ويرشفها ، فكلمه قراباته في ذلك ، وعابوا عليه مايصنع ، وقالوا : قد صارت جيفة بين يديك ، حتى أذن لهم في غسلها ودفنها ، فحملوها في نَطع ، وخرج معهم حتى أجنّها[1] في حفرتها ، فلما فرغوا قال : إنا والله كما قال كثير بن أبي جمعة :[2] [من الطويل]

فإنْ تَسْل عَنكِ النفسُ أو تَدَعِ الصِّبا ... فَبِاليأْسِ تَسْلُو عَنْكِ لا بِالتَّجَلُّدِ
وكلُّ حبيبٍ زارني فَهْوَ قائِلٌ ... مِنَ آجلكِ هذا هالِكُ اليومِ أوْ غدِ

فما مكث بعدها إلا خمس عشرة حتى دفن .

دخل يزيد بن عبد الملك يوماً بعد موت حبابة إلى خزانتها ومقاصيرها ، فطاف فيها ومعه جارية من جواريها ، فتمثلت الجارية [من الطويل]

كفى حزناً بالوالِهِ الصَّبِّ أنْ يرى ... منازلَ مَنْ يهوى مُعَطَّلَةً قَفْرَا[3]

فصاح صيحة وخر مغشيّاً عليه ، فلم يفق إلى أن مضى من الليل هَوِيٌّ[4] فلم يزل [١٢٤ / أ] بقية ليله باكياً ومن غده ، فلما كان اليوم الثاني وقد انفرد في بيت يبكي عليها ، جاؤوا إليه فوجدوه ميتاً .

توفيت حبابة في رجب سنة خمس ومئة ، ولم يلبث بعدها يزيد إلا أربعين يوماً حتى هلك .

---

(١) أجنّها : واراها .

(٢) هو كُثَيِّر عَزة ، والشعر له ، وهو في الكامل ٢ / ٢٥٤ والعقد ٤ / ٤٤٤ و ٥ / ٢٤٤ و ٦ / ٦٢ والأغاني ١٥ / ١٤٤ .

(٣) في الأغاني ١٥ / ١٤٥ .

(٤) هَوِيٌّ : الهوي من الليل : ساعة منه .

٢٩٩ ـ حبة بنت الفضل

من النسوة الفصيحات ، قدمت دمشق مستأمنة لزوجها عبد الله بن فضالة .

قال عبيد الله بن عبد الله بن قَضَالة الزهراني :

نادى منادي الحجاج بن يوسف يوم رسقيا داذ ، أمنَ الناس كلهم إلا أربعة : عبد الله بن الجارود ، وعبد الله بن فضالة ، وعكرمة بن ربعي ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان .

قال : فأتي برأس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرحاً به وقال : عموه لي أعرفه فإني لم أره قط إلا معتماً ، فعمم له فعرفه .

وأما عبيد الله بن زياد فإنه انطلق إلى عمان ، فأصابه الفالج بها فمات .

وأما عكرمة بن ربعي فإنه لحقته خيل الحجاج في بعض سكك المربد ، فعطف عليهم فقتل منهم نيفاً وعشرين رجلاً ثم قتلوه .

وأما عبد الله بن فضالة فإنه أتى خراسان ، فلم يزل بها حتى ولي المهلب خراسان ، وأمر بأخذه حيث أصابه ، وقيل له : أكِنَّ ذلك ولا تبده فيحذر ، ويحترز ، واحرص على أسره دون قتله ، فبعث المهلب ابنه حبيباً أمامه ، وسار من سوق الأهواز إلى مرو على بغلة شهباء في سبع عشرة ليلة ، فأخذه غاراً[1] بمرو وهو لا يشعر .

ثم كتب إلى الحجاج يعلمه ذلك ، فجاء المغيرة بن المهلب إلى منزل حبة بنة الفضل امرأة عبد الله بن فضالة ، وهي ابنة عم عبد الله ، فأرسل إليها أن حبيباً قد أخذ عبد الله ، وقد كتب إلى الحجاج يعلمه ذلك ، فإن كان عندك خير فشأنك ، وعولي على المال مابدا لك ، فأرسلت إليه : لا ، ولاكرامة ، تقتلونه وآخذ منكم المال ؟! هذا مالايكون .

فتحولت إلى منزل أخيها لأمها خولي بن مالك الراسبي ، وأرسلت إلى بني سعد ، [١٢٤ / ب] فاشتري لها باب عظيم ، فألقته على الخندق ليلاً ، ثم جازت عليه فغشي عليها ، فلما أفاقت قالت : إني لم أكن أتعب ، فتى أصابني هذا فشدوني وثاقاً ثم سيروا بي ،

---

(١) غاراً : غافلاً .

فخرجت مع خادمها وغلامها ودليلها ، لايعلم بها أحد حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن مروان ، فأتت أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ، وكانت أمها زينب بنت كعب بن حلحلة الخزاعي .

قالت : ياأم أيوب قصدتك لأمر بهظني[1] وغمٌ كَظَّني[2] ، وأعلمتها الخبر ، وقصت عليها القصة ، فقالت أم أيوب : قد كنت أسمع أمير المؤمنين يكثر ذكر صاحبك ، ويظهر التلظي عليه ، قالت : وأين رحلتي إليك ؟ قالت : سأدخلك مدخلاً وأجلسك مجلساً إن شفعت ففيه ، وإن رددت فلا تنصبي ، فلا شفاعة لك بعده ، فأجلستها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه لدخول عبد الملك ليلاً مغتراً .

فلما دنا أخذت بجانب ثوبه ، ثم قالت : هذا مكان العائذ بك ياأمير المؤمنين ، ففزع عبد الملك وأنكر الكلام .

فقالت أم أيوب : مايفزعك ياأمير المؤمنين من كرامة ساقها الله إليك ؟

فقال : عذت معاذاً ، فمن أنت ؟

قالت : تُؤَمِّنُ ، ياأمير المؤمنين ، من جئتك فيه . من كان من خلق الله ، ممن تعرف أو لا تعرف ، ممن عظم ذنبه لديك أو صغر شامياً أو عراقياً أو غير ذلك . من الآفاق ؟

قال : نعم هو آمن .

قالت : بأمان الله ثم بأمانك ياأمير المؤمنين ؟

قال : نعم ، فمن هو أيتها المرأة ؟

قالت : عبد الله بن فضالة ، قال : أرسلي ثوبي أنبئك عنه .

قالت : أغدراً يابني مروان ؟

قال : لا ، أرسلي ثوبي أحدثك ببلائي عنده وهو آمن لك ولمعاذك .

---

(١) بهظني : أثقلني وأعجزني عنه .

(٢) كظه الأمر : بهظه وكربه وجهده حتى يعجز عنه .

قالت : فحدثني ياأمير المؤمنين ببلائك عنده .

قال : ألم تعلمي أني وليته السوس وجنديسابور وأقطعته كذا ووهبت له كذا ونوهت بذكره ورفعت من قدره ؟

قالت : بلى والله ياأمير المؤمنين ، أفلا أحدثك ببلائه عندك ؟

قال : بلى .

قالت : أتعلم أن داره هدمت ثلاث مرار بسببك لايستر من السماء بشيء ؟

قال : نعم .

قالت : أفتعلم ياأمير المؤمنين أنك كتبت إلى وجوه أهل البصرة وأشرافها ، وكتبت إليه ، فلم يكن منهم أحد أجابك ولا أطاعك غيره ؟

[١٢٥ / أ] قال : نعم .

قالت : أفتعلم أنه كان قبل زلته سيفاً لك على أعدائك وسلماً وبساطاً لأوليائك ؟

قال : نعم حسبك ، قد أجبت وأبلغت .

قالت : أفيذهب يوم من أيامه بصالح أيامه وطاعته وحسن بلائه ؟

قال : لا ، هو آمن .

قالت : ياأمير المؤمنين إنها الدماء ، وإنه الحجاج وإن رآه قتله .

قال : كلا .

قالت : فالكتاب ياأمير المؤمنين مع البريد .

قال : فكتب لها كتاباً مؤكداً : إياك وإياه ، أحسن جائزته ورفده وخلّ سبيله ، ثم وجه به مع البريد ، ثم أقبل عليها فقال : ماأنت منه ؟ قالت : امرأته ، وابنة عمه .

قال : فضحك وقال : أين نشأت ؟ قالت : في حجر أبيه .

قال : فوالله لأنت أعرب وأفصح لساناً ، فهل معه غيرك ؟ قالت : نعم ، ابنة عبيد بن كلاب وكذا كذا جارية .

قال : فأنا أوليك طلاقها وعتق جواريه قالت : بل تهنئه[1] نساءه كما هنأته[1] دمه .

فأقبل على أم أيوب فقال : ياأم أيوب ، لا نساء إلا بنات العم ، ثم قال : أقيمي عند أم أيوب حتى يأتيك الكتاب بحبتك إن شاء الله .

وقدم الكتاب ، وقد قُدِمَ به على الحجاج من خراسان ، فأقامه للناس في سراويل ، وقد كان نزع ثيابه قبل ذلك وعرضه على الناس في الحديد ليعرفوه .

فلما أمسى دعا به الحجاج ، فقال له عبد الله : أتأذن في الكلام ؟ قال : لاكلام سائر اليوم .

قال : فكساه وحمله وأجازه وخلّى سبيله ، فانصرف إلى أهله فسألهم عن حبة ، فأخبر بأمرها ، وقيل : ماندري أين توجهت ، ثم بلغه ماصنعت ، فكتب إليها : إنك قد صنعت بنا مالم تصنعه أنثى ، فأعلميني بمقدمك أتلقاك ويتلقاك الناس معي ، فلم تعلمه حتى قدمت ليلاً وهو عند ابنة عبيد بن كلاب ، فقالت : لا والله لا يؤذن[2] بي الليلة ، فلما أصبح أخبر بمكانها فأتاها .

٣٠٠ ـ حسينة ماشطة عبد الملك بن مروان

قال ابن شهاب :

حججت مع سليمان بن عبد الملك ، فلما كان يوم النحر أراد أن يفيض ، [١٢٥ / ب] فأرسل إلى عمر بن عبد العزيز وإلى سالم بن عبد الله وإلى أبي بكر بن حَزم ، وهو أمير على المدينة يومئذ ، فقال : إني أريد أن أفيض فأخبروني مابلغكم عن الطيب اليوم ؟ أتطيب الآن قبل أن أفيض ؟

---

(١) هَنَأ يهنئ : أعطى وساغ وأفرح .

(٢) لايؤذن : لايُعْلَم .

فقال سالم : أخبرني أبي عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال في خطبته يوم عرفة :

إذا رميتم الجمرة غداً ، إن شاء الله ، بسبع حصيات ، وذبح من كان عنده ذبح أو نحر ، فقد حل له ماحرم عليه إلا الطيب والنساء حتى يطوف بالبيت .

قال أبو بكر بن حَزم : أخبرتني عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، خالتي ، أن عائشة قالت :

طيبت رسول الله ﷺ بالمدينة لِحُرْمِهِ قبل أن يحرم ، وطيبته بمنى قبل أن يفيض يوم النحر .

فقال سليمان بن عبد الملك حين رأى اختلافهم : ادعوا لي حسينة مُرَجِّلَة[1] عبد الملك بن مروان ، فسألها : ماصنع عبد الملك هذا اليوم ؟ قالت : لم يمس طيباً . فقال : ياغلام أرسل حرسنا مع سالم يقلبه[2] إلى منزله ، وأبى أن يمس الطيب .

وقيل :

إن اسمها سلافة . وقيل : إن اسمها حَبَيْبَةُ .

[3]وزاد في ترجمة سلافة :

وروي حديث عائشة عن القاسم ، قال القاسم : فعجبت أني أخبره عن رسول الله ﷺ ، ويسأل سلافة[3] .

٣٠١ ـ حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف

ابن عبد بن الحارث بن زهرة الزهرية

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتابه قال :

خرجت امرأة من بني زهرة في حي فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام

---

(١) المرجلة : ماشطة الشعر .

(٢) يقلبه إلى : يرده إلى .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

فأعجبته ، فسأل فنسبت له ، فخطبها إلى أهلها فزوجوه بكرهٍ منها ، فخرج بها إلى الشام ، فخرجت مخرجاً فسمعت متمثلاً يقول[1] : [من الطويل]

ألا ليتَ شِعري هل تَغَيَّر بَعدَنا ... جَبُوبُ المُصَلّى أم كَعَهْدي القَرائِنُ[2]
وهل آدُرٌ حَول البِلاطِ عَوامِرٌ ... من الحي أم هل بالمدينة ساكِنُ[3]
إذا بَرَقَتْ نَحْوَ الحجازِ سحابةٌ ... دعا الشوقَ مني برقُها المُتَيامِنُ
[١٢٦ / أ] فلم أَتْرُكَنْها رغبةً عن بلادِها ... ولكنه ما قَدَّرَ اللهُ كائِنُ

قال : فتنفست فوقعت ميتة .

قال أيوب : فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج ، فقال : أتعرفها ؟ قلت : لا ، قال : فهي والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وهذا الشعر لأبي قطيفة عمرو بن الوليد ، قاله لما سَيَّرَه ابن الزبير مع بني أمية إلى الشام .

٣٠٢ ـ حَميدة بنت النعمان بن بشير
أم محمد الأنصارية

سكنت دمشق . ويقال : حُميدة بالضم .

قيل :

إنها التي تزوجها الحارث بن خالد المخزومي ، ويقال : خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقالت في ذلك[4] : [من المتقارب]

نَكَحْتُ المَدِينِيَّ إذْ جاءَني ... فيالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غالِيَهْ

---

(١) الشعر لأبي قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، ويكنى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقب غلب عليه . وهو في الأغاني ١ / ٣٢ ومعجم الشعراء للمرزباني ٦٧ .

(٢) الجَبُوب : الحجارة والأرض الصلبة . والقرائن : جبال معروفة مقترنة ، ودُورٌ قرائن : متقابلات .

(٣) في القاموس المحيط : أدُوْر وأدوُر وأدَر وديار وديارة وديران ودوران جمع دار ، وهي المحل يجمع البناء والعرْصة كالدارة ، وقد تذكر .

(٤) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٢٧ و٢٢٩ و١٦ / ٥٣ .

كهـولُ دمشـقَ وفتيـاتُهـا أحبُّ إلينـا من الجـاليَـهْ[1]

وقيل : هذا الشعر لأختها عمرة .

قال محمد بن سعد :

فولد النعمان بن بشير : الوليد ويحيى وبشيرا وأم محمد ، وهي حميدة تزوجها رَوْح بن زنباع الجُذامي ، وعمرة تزوجها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مصعب بن الزبير .

أنشد سعيد بن عبد العزيز لحميدة بنت النعمان بن بشير تبكي أباها : [من مجزوء الكامل]

ليت ابن مـزنـةَ وابنَـهْ كانـا لِحَتْفِـكَ وَاقِيَـهْ
وبنـو أميـةَ كلُّهم لم تَبْـقَ منهُمْ بـاقِيَـهْ

وأنشد أبو مُسْهِر لها : [من مجزوء الكامل]

جـاء البَريـدُ برأسـه يـا للُّحُـومِ العَـاوِيَـهْ
يَسْتَفْتِحـونَ بقَتْلِـه دارتْ عليهمْ ثَـانِيَـهْ
فَـلأَبْكِيَنَّ مـرَّةً وَلأَبْكِيَنَّ عَـلاَنِيَـهْ
وَلأَبْكِيَنَّـكَ مـاحيـ ـتُ مـع الكِـلابِ العـاوِيَـهْ

قال أبو مُسْهِر : في جوف الليل .

[١٢٦ / ب] قال المدائني :

أشرفت امرأة روح بن زنباع تنظر إلى وفدٍ من جُذام قدموا عليها ، فزجرها روح ، فقالت : والله إني لأبغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام منهم ؟! وكانت امرأته بنت النعمان بن بشير .

وقيل : إنها تزوجت روح بن زنباع فلم يؤدم[2] بينهما ، فقال لها روح في بعض مايتنازعان فيه : اللهم إن بقيت بعدي فابتلها ببَعْل يلطم وجهها ، ويملأ قبيئاً حجرها .

---

(١) الجالية : أهل الحجاز ، وكان أهل الشام يسمونهم بذلك ؛ لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام .

(٢) يُؤْدِم : يُصْلِح ويُؤَلِّف ، والأُدْمَ : المحبة والاتفاق .

فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم ، وكان شاباً جميلاً يصيب من الشراب ، فأحبته ، فلطمها يوماً وقاء في حجرها ، فقالت : رحم الله أبا زرعة فقد أُجيبَ فيّ ، وقالت للفيض[1] : [من البسيط]

سُمِّيتَ فَيْضاً وماشيءٌ تَفيضُ بِهِ ... إلاَّ بِخيْرِيكَ بين البابِ والدارِ
فَتِلْكَ دَعْوةُ رَوْحِ الخيرِ أَعْرِفُها ... سَقَى الإلهُ صداهُ الأَوْطَفَ السَّارِي[2]

وقالت :[3] [من الوافر]

ألا يا فَيْضُ كنتُ أراكَ فَيْضاً ... فلا فيضاً وَجَدْتَ ولا فُرَاتا

وقالت :[4] [من البسيط]

ولَيْسَ فيضٌ بِفَيَّاضٍ العطاءِ لَنَا ... لكنَّ فَيْضاً لنا بالقَيْءِ فَيَّاضُ
لَيْثُ اللُّيُوثِ علينا باسِلٌ شَرِسٌ ... وفي الحُرُوبِ هَيُوبٌ الصدرِ جَيَّاضُ[5]

فولدت من الفيض ابنة ، فتزوجها الحجاج بن يوسف ، وكان عند الحجاج قبلها أم أبان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة[6] : [من مشطور الرجز]

إذا تَذَكَّرْتُ نِكاحَ الحَجَّاجْ ... فاضَتْ له العينُ بِدَمعٍ ثَجَّاجْ
لو كان نُعْمانُ قتيلَ الأَعْلاجْ ... مُسْتَوِيَ الشَّخْصِ صحيحَ الأَوْداجْ
أَوْ كنتَ منها بمكانِ النَّسَّاجْ ... وكنتُ أرجو بعضَ ما يرجو الرَّاجْ
أَنْ تَنْكِحِيهِ مَلِكاً أَوْ ذَا تَاجْ ... [ما نِلْتَ ما نِلْتَ بِخَتْلِ الدُّرَّاجْ][7]

---

(١) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٣٢ و١٦ / ٥٤ .

(٢) الصدى : عظام الموتى تصير هامة فتطير كزعم الجاهلية . والأوطف : السحاب الداني من الأرض المسترخي الجوانب لكثرة مائه .

(٣) البيت في الأغاني ٩ / ٢٣٢ ، وفيه (أَصَبْتَ) موضع (وجَدْتَ) .

(٤) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٣٢ .

(٥) الجيَّاض : الرَّوَّاغ . والهيوب : صيغة مبالغة من هاب ، أي : شديد الخوف جبان .

(٦) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٣٢ و٢٣٣ و١٦ / ٥٤ . وثمة خلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) أضفنا مابين قوسين من الأغاني ١٦ / ٥٤ ، لأنه جواب (لَوْ) في الأبيات السابقة ، وبذلك يلتئم الكلام . والخَتْل : الخداع ، وقد شبهت أختها بالدراج ، وهو طائر شبيه بالحجل ، وأكبر منه ، أرقط بسواد وبياض قصير المنقار .

فقدمت حُميدة زائرة لابنتها ، [١٢٧ / أ] فقال لها الحجاج : ياحميدة إني قد كنت أحمل مُزاحَك مُدَّةً ، فأما اليوم فإني بالعراق وهم قوم سوء فإياك ، فقالت : سأكف حتى أرحل .

٣٠٣ ـ حَميدة حاضنة ولد عمر بن عبد العزيز

حدثت :

أن عمر بن عبد العزيز كان ينهى بناته أن يمن مستلقيات ، وقال : لايزال الشيطان مطلاً على إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها .

ويقال : حُميدة : بالضم .

٣٠٤ ـ حواء أم البشر

قيل :

إنها كانت تسكن بيت لهيا ، وكان آدم يسكن في بيت أبيات .

عن مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ يـأيها النـاس اتقوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحـدة ﴾[1] قال : آدم ، ﴿ وخلق منها زوجها ﴾[1] ، قال : حواء خلقت من ضلعه .

قال : نام آدم فخلقت حواء من قصراه[2] ، فاستيقظ فرآها ، فقال : من أنت ؟ فقالت : آثا ، يعني امرأة بالسريانية ، وفي رواية أخرى : بالنبطية .

قال ابن عباس :

سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء ، وسميت حواء : لأنها أم كل حيّ .

---

(١) سورة النساء ٤ / ١ .

(٢) قصراه : القصرى والقصيرى : الواهنة وهي أسفل الأضلاع .

وكان آدم وحشياً في الجنة لا يطمئن إلى أحد حتى خلقت حواء منه ، وهو نائم ، فلما أن استيقظ ، وهي جالسة إلى جنبه ، فقال : من أنت ؟ فقالت : أنا زوجتك لتسكن إليّ ، قال : نعم ، فسكن إليها .

قال عطاء :

لما سجدت الملائكة لآدم نفر إبليس نفرة ثم ولّى مدبرا ، وهو يلتفت أحياناً هل عصى أحد ربه غيره إلا إبليس ، فعصمهم الله ، ثم قال الله لآدم : قم ياآدم فسلم عليهم ، قال : فقام فسلم عليهم وردوا عليه ، ثم عرض الأسماء على الملائكة وهو سرح الجنة ، فقال الله لملائكته : زعمتم أنكم أعلم منه ، أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا : سبحانك إن العلم منك ولك ، ولا علم لنا [١٢٧ / ب] إلا ماعلمتنا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾[1] قال : والعلم يرجع من رجل إلى رجل ، ويأثره رجل عن رجل حتى يجيء العلم إلى الله ولا يأثره عن أحد فإنه هو العليم ، علم ماهم إليه صائرون .

قال : فلما أقروا بذلك قال : ياآدم أنبئهم بأسمائهم ، فقال آدم : هذه ناقة ، جمل ، بقرة ، نعجة ، شاة ، فرس ، وهو من خلق ربي ، فكل شيء سمّى آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة ، وجعل يدعو كل شيء باسمه حتى يمر بين يديه ، حتى بقي الحمار وهو آخر شيء مر عليه ، فخالف الحمار من وراء ظهره ، فدعاه آدم : أقبل ياحمار ، فعلمت الملائكة ، أنه هو أكرم على الله وأعلم منهم .

ثم قال له ربه : ياآدم ، ادخل الجنة تحيا وتكرم ، قال : فدخل الجنة ، فنهاه عن الشجرة قبل أن تخلق حواء ، فكان آدم لا يستأنس إلى خلق في الجنة ، ولا يسكن إليه ، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه ، فألقى الله عليه النوم وهو أول يوم كان ، قال : فانتزعت من ضلعه الصغرى من جانبه الأيسر فخلقت حواء منه ، فلما استيقظ آدم فجلس فنظر إلى حواء تشبهه من أحسن البشر . ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع .

وكان الله علم آدم اسم كل شيء ، فجاءته الملائكة فهنؤوه ، وسلموا عليه ، فقالوا : ياآدم ماهذه ؟ قال : هذه امرأة . قيل له : فما اسمها ؟ قال : حواء . فقيل له : لم سميتها حواء ؟

---

(١) سورة يوسف : ١٢ / ٧٦ .

قال : لأنها خلقت من حي ، فنفخ بينهما من روح الله عز وجل ، فما كان من شيء يتراحم له الناس فهو من فضل رحمتها .

قال وهب بن منبه :

لما أسكن الله آدم وزوجه حواء الجنة ، نهاه عن الشجرة ، وكانت الشجرة متشعباً غصونها بعضه في بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم ، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته .

فلما أراد إبليس أن يستزلها ، دخل في جوف الحية ، وكانت لها أربع قوائم كأنها بُخْتِيَّةٌ من أحسن دابة خلقها [١٢٨ / أ] الله ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ، فجاء بها إلى حواء ، فقال : انظري إلى هذه الشجرة ماأطيب ريحها ! وأطيب طعمها ! وأحسن لونها ! فأخذتها حواء فأكلت منها ، ثم ذهبت بها إلى آدم ، فقالت : انظر إلى هذه الشجرة ، ماأطيب طعمها ، وماأحسن لونها ! فأكل منها آدم ، فبدت لهما سوءاتها ، فدخل آدم في جوف الشجرة ، فناداه ربه : ياآدم أين أنت ؟ قال : أنا هذا يارب . قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك يارب . قال : ملعونة الأرض التي منها خلقتَ ، لعنة تتحول ثمارها شوكاً .

قال : ولم يكن في الجنة ولافي الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر .

ثم قال : ياحواء ، أنت التي غررت عبدي ، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً ، فإذا أردت أن تضعي مافي بطنك أشرفت على الموت .

وقال للحية : أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي ، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك فلا يكون لك رزق إلا التراب ، وأنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيثما لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه ، وحيث لقيك شدخ رأسك .

قيل لوهب :

وهل كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله مايشاء .

قال الكلبي :

ذكر لنا أن آدم لما سكن الجنة حذر أكل الشجرة . فيقال ، والله أعلم : إنها شجرة يقال لها : شجرة العلم .

وقال مجاهد :

الشجرة التي أمر الله آدم أن لا يأكل منها : تينة .

وقال ابن عباس :

عنب .

وقال غيره :

حنطة شجرة البُرّ ، والحنطة هي السنبلة .

قالوا :

وكان آدم وحواء في جوار الله ، وفي داره ليس لهما رب غيره ، ولارقيب دونه ، يأكلان منها رغداً ، ويسكنان منها حيث شاءا وأحبا .

فأتاهما الشيطان في صورة غير صورته ، فقام عند باب الجنة فنادى حواء : [١٢٨ / ب] ياحواء ، فأجابته هي وآدم فقال : ماأمركما به ربكما ، ومانهاكما عنه ؟ قالا : أمرنا أن نأكل من شجر الفردوس كله غير هذه الشجرة التي في وسط الفردوس كيلا نموت .

قال إبليس : فإن الله قد علم أنكما لستما تموتان ، ولكن علم أنكما حين تأكلان من هذه الشجرة فتكونان ملكين يعلمان الخير والشر فحسدكما على ذلك ، وإني أقسم لكما ، ياآدم وحواء ، إني لكما لمن الناصحين ، إنها شجرة الخلد ، من أكل منها لم يمت ، وأيكما أكل قبل صاحبه ، كان هو المسلط على صاحبه .

فابتدرا الشجرة ، فسبقته حواء وأعجبها حسن الشجرة وثمرها ، فأكلت وأطعمت آدم ، فلما ذاقا الشجرة سلبا ثيابهما ، وبدت عوراتهما ، فأبصر كل واحد منهما ماووري من صاحبه من عوراتها ، فاستحييا ، فقعدا يخصفان[1] عليهما من ورق الجنة ليواريا سوءاتها .

---

(١) يخصفان : يلزقان بعض ورق الجنة ببعض ليسترا به عوراتهما .

ثم ناداهما ربهما فقال : ياآدم ، فقال : يارب ، أنذا عريان ، قال له : ومم ذلك ؟ إنك عريان من أجل أنك أكلت من الشجرة التي نهيت أن تأكل منها ، ياآدم ، حرام على الأرض أن تطعمك شيئاً إلا برشح الجبين أيام حياتك ، حتى ترجع إلى الأرض التي أخذت منها ، فاعتل آدم بحواء فقال : هي أطعمتني وأكلت ، قال : اهبطوا منها جميعاً .

وقال عطاء :

إن الله تعالى كان أمر آدم ألا يأكل من تلك الشجرة ، ولم تعرف حواء تلك الشجرة ، فجاء إبليس إلى سرح الجنة[1] فعرض نفسه عليهم ، فأبى أحد منهم أن يقبله ، فجاء إلى الحية فتنفس الصعداء ، فقالت الحية : ياإبليس ، مالك ؟

وذلك أن إبليس كان قبل ذلك أحسن ملائكة أهل سماء الدنيا وجهاً وأشدهم عبادة وأعلمهم .

فقال الله : اهبط منها واخرج منها ، يعني من صورة الملائكة إلى صورة الأبالسة ، فتحول إبليس عن صورته ، فسمي إبليس لأنه أبلس فصار ملعوناً ، فصار ذَقَنُه مما يلي جبينه ، وجبينه [١٢٩ / أ] مما يلي ذقنه ، ومنخراه مما يلي عينيه ، وجفون عينيه شفهما مما يلي رأسه ، وتحول أصابعه مما يلي زنديه وأصابع رجليه مما يلي عقبيه وصار شعره ناتئاً في رأسه منكوشاً كأنه أجمة .

قال : فلما رأته الحية رقت له ، وتنفس الصعداء إبليس ، فقالت له : مابك ياإبليس ؟ فقال لها : ليس على نفسي أحزن ، لقد نزل بي ماترين ، ولكن أحزن عليك أن ينزل بك من هذا مثل الذي نزل بي ، فقالت الحية : ماأنا بآمنة منه ، فقال لها : هل لك ، ويلك ، أن تحمليني بين شدقيك فتدخليني الجنة ، فإن الخزّان لايدعونني أن أدخلها ظاهراً ، وإذا كنت بين شدقيك لم يروني ، وأنا أغويه حتى أخرجه من الجنة .

فقالت : نعم ، ففغرت فاها فاحتملته بين شدقيها ثم دخلت الجنة ، فجاءت الحية إلى حواء ، فقالت لها : وإبليس يقول لها على لسان الحية ، ياحواء ، مانهاكما ربكما في الجنة ؟ قالت : شجرة أمرنا ألا نقربها . قال : فأين تلك الشجرة ؟ قالت : إنما علم بذلك آدم ،

---

(١) سرح الجنة : حيوانها وسائمتها .

فقال إبليس بلسان الحية : قد ترين سعة الجنة ، وأنا لك ناصحة ، فلعلك فيها تجولين في الجنة وليس معك آدم فتنتهين إلى تلك الشجرة ، فتأكلين فتخرجين من الجنة ، ويبقى آدم ، أفلا تسألين آدم أن يخبرك : أي شجرة نهانا ربُّنا عنها ؟ فقال لها : ويلك مالك وذاك ؟ إن ربي أمرني ألاّ أعلمها أحداً ، فقالت : فلعلي أفارقك في بعض ماأجول في الجنة ، فآكل منها ، فأخرج منها وتبقى أنت فيها ، فرق لها ، وخاف عليها ، فانطلق بها إلى الشجرة ، فقال : هذه .

فانصرف عنها إبليس ، فجاءت الحية إليها فقال لها إبليس على لسان الحية : أخبرك آدم عن الشجرة ؟ قالت : نعم ، فقال : أي شجرة هي ؟ قالت هذه التي في وسط الجنة ، ثم سكت عنها إبْليس حتى نسيت .

ثم جاء وهو في الحية إلى آدم فقال : ياآدم ، أخبرك ربك أن في الجنة شجرة من أكل منها خلد في [١٢٩ / ب] الجنة ، وصار ملكاً يعلم كل شيء ؟ قال : لا ، قال : فيسرك أن أريك ؟ قال : نعم ، فانطلق به إلى الشجرة التي نهي عنها ، فعجب فقال : إن ربي نهاني عنها ، وقال : لاتخبر أحداً بهذه الشجرة ، ولم أخبر بها أحداً غيرك ياحواء ، فمن أين علم هذا ؟

فقال عند ذلك : ياآدم ، وحلف له : إني لكما لمن الناصحين ، هذه شجرة الخلد وملك لايبلى ، فلما أن حلف قال آدم لحواء : فأنا أدع أكل هذه الشجرة ، فقالت حواء : أما ترى إلى يمينه بالله إنه لنا لمن الناصحين ؟ وذلك أنها لم يرياً أحداً يحلف بالله ، ولا علما أن أحداً يحلف بالله كاذباً ، قال : فابتدرت حواء فأكلت ثم ناولت آدم فأكل منها ، فبدت سوءاتها .

قال وهب بن منبه :

كان لباس آدم وحواء النور ، لايرى هذا عورة هذا ، ولا هذا عورة هذا ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٢٦

قال ابن عباس :

كان لباس آدم وحواء كالظفر ، فلما أكلا الشجرة لم يبق منه شيء إلا مثل الظفر ، ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾[1] ، قال : ورق التين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لولا بنو إسرائيل لم يختر[2] اللحم ،[3] ولم يخبث الطعام[3] ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر .

وعن أبي صالح :

في قوله عز وجل : ﴿ اهبطوا منها جميعاً ﴾[4] قال : آدم وحواء والحية وإبليس .

وفي حديث قال :

اهبطوا الأرض فلدوا للموت وابنوا للخراب .

وعن ابن عباس قال :

إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله له : ياآدم : ماحملك على ماصنعت ؟ قال : فاعتلَّ آدم ، فقال آدم : ربِّ زيَّنَتْهُ لي حواء ، قال : فإني أعاقبها ألا تحمل إلا كرهاً ، ولاتضع إلاكرهاً ، ودَمَّيْتُها في الشهر مرتين ، فرنَّت[5] عند ذلك حواء ، قال : فقيل : عليك الرنَّة وعلى بناتك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

فُضِّلْتُ على آدم بخصلتين : [١٣٠ / أ] كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه فأسلم ، وكن ، أزواجي ، عوناً لي ، وكان شيطان آدم كافراً ، وكانت زوجته عوناً له على خطيئته .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٢١ وسورة طه الآية ١٢١ .

(٢) خَتَر يختُر بضم التاء وكسرها : خبث وفسد كما في القاموس .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة « صح » .

(٤) سورة البقرة ٢ / ٣٨

(٥) رنَّت : صاحت رافعة صوتها بالبكاء .

حدث عبد الرحمن بن زيد :

أن آدم عليه السلام ذكر محمداً رسول الله ﷺ فقال : إن أفضل مافُضّل به عليّ ابني ، صاحب البعير ، لأن زوجته كانت عوناً له على دينه وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة .

قال سعيد بن المسيب :

سمعت عمر بن الخطاب ، وامرأة تسأله عن الحيض . فقال لها : أي ويحك ، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ وهو يقول :

أخبرني جبريل حبّي عليه السلام : أن الله بعثه إلى أمّنا حواء حين دميت ، فنادت ربّها : جاء مني دم لاأعرفه ، فناداها : لأُدْمِيَنَّك وذريتك ولأجعلنّه لكنّ كفارة وطهوراً .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

هبط آدم وحواء عليهما السلام عريانين جميعاً ، عليهما ورق الجنة ، قال : فأصابه الحر حتى جعل يبكي ، فيقول لها : ياحواء قد آذاني الحر ، قال : فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغزل وعلمها ، وأمر آدم بالحياكة وعلمه ، وأمر ينسج .

وقال : كان آدم لم يجامع امرأة في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابها أكلها الشجرة ، قال : وكان كل منهما ينام على حدة ، ينام أحدهما في البطحاء ، والآخر من ناحية أخرى ، حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله وعلمه كيف يأتيها ، فلما أتاها جاء جبريل فقال : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : صالحة .

وفي حديث آخر :

أنه لما فرغ قالت له حواء : ياآدم ، ماأطيب هذا ، زدنا منه .

وقيل :

إن آدم ولد له في الجنة هابيل وقابيل وأختاهما .

وقيل :

إنه لم يولد لآدم في الجنة حتى خرج من الجنة . والله أعلم .

وعن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ :

إن آدم هبط بالهند ومعه السندان والكلبتين [١٣٠ / ب] والمطرقة ، وأهبطت حواء بجدة .

وعن ابن عباس قال :

أهبط آدم بالهند وحواء بجدة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً فازدلفت إليه حواء ، فلذلك سميت المزدلفة ، واجتمعا بجمع فلذلك سميت جَمْعاً .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً ولافضة .

قال : فلما أن أهبط آدم وحواء أنزل معهما ذهباً وفضة ، فسلكه ينابيع في الأرض منفعة لأولادهما من بعدهما .

قال : وذلك جعله صَداق آدم لحواء ، فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق .

وعن أبي صالح :

في قوله ﴿ لئن آتيتنا صالحاً ﴾[1] قال : أشفقا أن يكون بهيمة ، قال : لئن آتيتنا بشراً سوياً .

وعن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن حواء لما حملت كان لا يعيش لها ولد ، فقال لها الشيطان : سميه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسموه فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، فحملت حملاً خفيفاً تقول : خفيف ، لم يستبن ! فمرت به لما استبان حملها .

وعن ابن عباس :

أن حواء لما حملت جاءها إبليس فقال : إني أخرجتكما من الجنة ، لئن لم تطيعيني لأجعلن لولدك قرنين يشقان بطنك أو لأخرجنه ميتاً ، فقضى الله أن خرج ميتاً ، فلما حملت الثاني جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى ، فقضى أن الولد خرج ميتاً ، فلما حملت

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٨ .

الثالث جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى ، قالت : ومالذي تريد أن نطيعك فيه ؟ فقال : سمياه عبد الحارث ، ففعلت ، فقال الله عز وجل : ﴿ جعلا له شركاء فيما أتاهما ﴾[1] .

وقال عكرمة :

لم يخص بها آدم ولكنها عامة لجميع الناس .

قال رجل لسعيد بن جبير :

ياأبا عبد الله : أشرك آدم ؟ قال : معاذ الله ، أن نقول أشرك آدم ، إنما ذكر الله في كتابه ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾[1] لأن حواء لما حملت فأثقلت أتاها إبليس فقال لها : أرأيت هذا الذي في بطنك ؟ من أين يخرج ؟ [١٣١ / أ] أمن فيك أم من منخرك ؟ أم من أذنيك ؟ أرأيت إن خرج صحيحاً سوياً لم يضرك أتطيعانني في اسمه ؟ قالت : نعم . فلما ولدت قال : سمياه عبد الحارث ، فسمياه عبد الحارث .

قيل :

إن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً ، فكانت تلد غلاماً وجارية .

قيل :

إن آدم لما مات ابنه قال : ياحواء مات ابنك ، قالت : ومالموت ؟ قال : لايأكل ، ولايشرب ولايقوم ولايمشي ولايتكلم أبداً ، قال : فصاحت حواء فقال آدم : عليك الرنّة وعلى بناتك ، وأنا وبنيّ منها بُراء .

٣٠٥ ـ حولا بنت بهلول المتعبدة

أخت مؤمنة ، كانت صوفية ، شهدت عند محمد بن يحيى بن حمزة ، وكان قاضياً على دمشق ، وكان لايجيز شهادة إلا من امتحنه بخلق القرآن ، يعني أيام ابن أبي دؤاد ، فقال للحولا : ماتقولين في القرآن ؟ فنشرت كفيها وفرقت بين أصابعها وأشارت بها على وجهه وقالت : سخام على وجهك ، ثم ولت وخرجت .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٩

قيل :

لم تر أن تشهد عنده بعدما سمعت من امتحانه إياها في القرآن .

٣٠٦ ـ حية : ويقال : فاختة

ولقبها : حيّة ويقال : حبة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم هاشم القرشية العبشمية ، زوج يزيد بن معاوية وأم ابنه خالد ، وكان زوجها يزيد يكنيها بأم خالد ، فابنها خالد .

حدث القاسم الشامي :

أن مولاة له يقال لها أم هاشم أجلسته في الستر بدواة وقلم ، وأرسلت إلى أبي أمامة فسألته عن حديث حدثه عن رسول الله ﷺ في الوضوء ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من قام إلى الوضوء فغسل [١٣١ / ب] يديه خرجت الخطايا من يديه ، فإذا مضمض خرجت الخطايا من فيه ، فإذا استنثر خرجت من أنفه كذلك حتى يغسل القدمين ، فإن خرج إلى صلاة مفروضة كانت كحجة مبرورة ، وإن خرج إلى صلاة تطوع كانت كعمرة مبرورة .

وفي أم خالد يقول يزيد بن معاوية :[1] [من البسيط]

وما نحن يومَ اسْتَعْبَرَتْ أُمُّ خالدٍ ... بمَرْضَى ذوي داءٍ ولا بِصِحَاحِ

كان عبيد الله بن رياح ندماناً ليزيد بن معاوية ، فسكر ذات ليلة وطرب ، وبعث إلى زوجته أم خالد لتأتيه ، وكانت من أجمل النساء وأحبهم إليه ، فأبت ، فأقسم عليها فأتته في جواريها فقال لها يزيد : أقسمت عليك لما رقصت فسقيتني ، فبكت وقالت : ألمثلي يقال هذا ؟ فلما رأى يزيد بكاءها وكراهتها لذلك ، أذن لها في الانصراف وقال في ذلك : [من الطويل]

وما نحن يومَ استعبرتْ أُمُّ خالدٍ ... بمَرْضَى ذَوِي داءٍ ولا بِصِحَاحِ

---

(١) الشعر ليزيد بن معاوية : والبيت الأول في الأغاني ٢٤٢/١٧ .

وقـامت لتسقي الشَّرْبَ حُمْراً عيـونُهم مُخَضَّبَـــةَ الأطرافِ ذاتَ وِشـــاحِ
لهـــا عَكَنٌ[1] بيضٌ كأن غُضُـونَهـــا إذا ثَفَّ عنهـــا الســـابريُّ[2] قِـــذاحِ

قال مصعب بن عبد الله الزبيري :

خرج يزيـد بن معـاويـة إلى بعض غزواتـه ، فـارتـاح إلى امرأتـه أم هـاشم ، وهي أم خالد بن يزيد بن معاوية ، وهي من ولد شيبة بن ربيعة فقال : [من الطويل]

إذا سِرْتُ ليـلاً أو بَغَيْتُ جَمَـامَـــةً دعتني دواعي الحبِّ من أُمِّ خـــالـــدِ
إذا نحن هَجَّرنـــا وأنتِ أمـــامنـــا فـلابُـدَّ من سير إلى الحيِّ قـاصِـدِ[3]

☆ ☆ ☆

(١) العَكَن : جمع عَكْنة ، وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن بِمَتْنٍ . والغضون . التجاعيد والثنايا .

(٢) الـسابري : الثوب الرقيق . وقِداح : جمع قِدْح ، وهو الـسهم قبل أن ينصل ويراش ، وفي البيت إقواء ، وإلى جانب البيت في الهامش حرف (ط) فلعله إشارة إليه .

(٣) هجَّرنا : سرنا في الهاجرة ، والهاجرة نصف النهار ، وشدة الحر . والقاصد : الهين السير ، والقريب .